

"البطاقة" للشيخ ولاية حسين البيربهموي، دراسة تحليلية

- د. أبو الكلام¹

يعتبر شمس العلماء الشيخ ولاية حسين البيربهموي بن السيد مصباح الدين من شعراء العربية المفلّحين في الهند، ويضاهي كلامه بكلام الشعراء العرب. ولد الشيخ ولاية حسين في 1887م بمحطة الشرطة لافبور² في ساؤغرام³ (مديرية بيربهم، بنغال الغربية). كانت قرية (ساؤغرام) مسكن النبلاء والشرفاء وكان من أجداده السيد علاء الدين البيربهموي الذي تولّى منصب القضاء في بلاط الملك ناغر وكان ولده مير محمد قابل معلماً لابنه فوهبه الملك عقارات وأرسل رسالة ذكر فيها أنّ هذه العقارات لك كصدقة وعندما وصلت الرسالة إلى مير محمد وعلق نظره بكلمة "صدقة" طرحها وقال غضبان: "هل الملك لا يعرف أنّ السادات لا يأكلون الصدقة!!" وحينما بلغ هذا الخبر إلى الملك تأسّف كثيراً وغيّر كلمات الرسالة وكتب "أعطيك هذه العطايا كهدية" فقبلها الشيخ مير وكان مولانا ولاية حسين من السادات ولكنه لم يستخدم كلمة "السيد" قبل اسمه تواضعاً ولو كان أبوه وأجداده يستخدمونها.⁴

تعليمه: تلقّى الشيخ ولاية حسين العلوم الابتدائية على والده فقرأ عليه پندنامه وگلستان وبوستان ويوسف وزليخا وسكندرنامه وغيرها من كتب اللغة الفارسية. ثم تلمّذ على معلّم قريته الذي برع في اللغة الفارسية والعربية وهو الشيخ مفضل حسين كما

¹ أستاذ مساعد ورئيس قسم اللغة العربية وآدابها، كلية شهيد نور الإسلام، بنغال الغربية، الهند

² Lovepur

³ وفي الموسوعة الإسلامية باللغة البنغالية وُلد ولاية حسين في قرية سانتو غرام Shanto Gram (541/16)، (عمل الفريق - الموسوعة الإسلامية باللغة البنغالية، ط 2. داکا: المؤسسة الإسلامية ببنگلاديش، 2004م).

⁴ مسلم منيشي للدكتور عبد الله، محمد، أعلام العربية المشهورون في بنگلاديش. ط. داکا: إسلامک فاؤنڈیشن - بنگلاديش - 1986م، ص 315

قرأ على الشيخ أبي إبراهيم الصديقي من سكان قرية أناخونا بمديرية بردوان كُتِبَ النحو ثم التحق بـ"مدرسة إشاعة العلوم" في قرية منغول كوت بمديرية بردوان. وكان قد حفظ شرح مئة عامل والكافية والشافية والكتب المتداولة في النحو والصرف إلزامياً في هذه المدرسة لحفظ الشيخ هذه الكتب كلها وحفظ معظم أجزاء "شرح الكافية الشافية" لابن مالك من تلقاء نفسه ثم تلمذ على نخر المعاصرين الشيخ محمد منغول كوتي (ت 1906م) وسافر الشيخ إلى دكا Dhaka سنة 1905م وقرأ المنطق والحكمة والنحو والفقه وأصوله على الشيخ فضل الكريم البردواني الذي كان رئيس الأساتذة في المدرسة المحسنية (كلية الشاعر قاضي نذر الإسلام حالياً) في دكا ثم التحق بالمدرسة المحسنية عام 1907م واجتاز امتحان الدرجة الثالثة وبرز اسمه في هذا الامتحان الذي تم عقده من قبل الحكومة المركزية وحصل على المنحة الدراسية كما حصل على الدرجة الأولى في الصف الرابع سنة 1909م وكان هذا صفّاً نهائياً في المدارس العربية آنذاك وفي نفس السنة قام بالتدريس لعدة شهور في المدرسة الحنانية¹ في دكا.²

وقد شجّعه شمس العلماء أستاذ مدرسة دكا الشيخ أبو نصر وحيد على الالتحاق ببرنامج تعلم اللغة الإنجليزية لسنتين ووعده بإعطاء وظيفة في مدينة دكا بعد إتمام البرنامج³ ولكن الشيخ كان يريد المهارة التامة في كتب المنهج الدراسي النظامي وكتب الحديث. فرفض هذا الاقتراح وعقد العزم على الذهاب إلى أوتراباديش للدراسات العليا في الحديث.

ففي سنة 1910م غادر رامبور في أوتراباديش وتلمذ على الشيخ محمد طيّب المكي⁴

¹ وفي الموسوعة الإسلامية باللغة البنغالية: المدرسة الحمّادية

² أعلام العربية المشهورون في بنغلاديش، المصدر السابق، ص 316-317

³ هذا برنامج لتكوين طلاب المدارس للوظيفة الحكومية بعد تزيينهم باللغة الإنجليزية

⁴ هو الشيخ الفاضل العلامة محمد طيب بن محمد صالح الكاتب المكي ثم الهندي الرامبوري، أحد العلماء المبرزين في العلوم الأدبية والمعارف الحكيمة، قرأ العلم على والده وعلى غيره من العلماء، وقدم الهند في شبابه، فاشتغل مدة على مولانا إرشاد حسين العمري الرامبوري، ثم لازم العلامة عبد الحق بن فضل حق الخيرابادي ببلدة رامبور وأخذ عنه العلوم.

والشيخ عبد العزيز معقولي الأنبيتهوي تلميذ الفاضل عبد الحق الخيرآبادي ودرس المعقول على الشيخ محمد أمين الولايتي ثم التحق بفصل الحديث وقرأ الحديث والتفسير والعلوم الأخرى على شمس العلماء الشيخ منور علي ثم قرأ على الشيخ فضل حق الرامبوري بعض الكتب القيّمة والتحق بالمدرسة العالية برامبور سنة 1911م وقرأ هنا الصحاح الستة وحصل على الدرجة الأولى في الفصل وبعد تخرجه في قسم الحديث التحق بقسم "التكميلات" في نفس المدرسة وقرأ شرح الإشارات والتنبيهات لفخر الدين الرازي وشرح التجريد الصحيح لأحاديث الجامع الصحيح لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر وبعض كتب العقائد مثل شرح العقائد النسفي. وخلال هذه الدراسة جذب أنظار المسؤولين في المدرسة ونجح في الحصول على المنحة الدراسية العليا من المدرسة. والجدير بالذكر أنّ العالم الشهير الشيخ فضل حق الرامبوري كان من الأساتذة الكبار في هذه المدرسة فقرأ عليه الحكمة وبعض كتب العقائد.¹

أعماله وأشغاله: وبعد أن أكمل دراسته في الأماكن المختلفة على أيدي الأساتذة الكبار انخلى بدأ حياته العملية حيث انضم في 1913م إلى هيئة التدريس في المدرسة المحسنية في داکا. ثم انتقل إلى مدرسة جاتغام سنة 1922م ولكنه لم تطل مدة إقامته فيها وعاد إلى المدرسة السابقة سنة 1923م ثم عين مدرساً في المدرسة العالية في مدينة كولكاتا في يوليو 1926م ثم ترقى في منصب "المحاضر" في 1927م ثم في منصب "المولوي المضاف" في 1938م وكذا في منصب "رئيس الأساتذة" سنة 1942م وبقي على هذا المنصب حتى تقاعده أي الخامس عشر من يونيو سنة 1947م. وبعد التقاعد تم تعيينه في قسم الدراسات الإسلامية في جامعة داکا سنة 1948م وأدى وظيفته هذه خير أداء لمدة سبع سنوات. وبعد تقاعده من جامعة داکا، أخذ يعيش حياة حرّة. وأصبح عضواً للمجلس الاستشاري للإسلام² سنة 1964م في باكستان وبقي

¹ أعلام العربية المشهورون في بنغلاديش، المصدر السابق، ص 318- 319

² Advisory Council for Islamic Ideology

على هذا المنصب حتى سنة 1969م وتوفي يوم الأحد التاسع من ديسمبر سنة 1984م في مدينة داكا وصلى عليه كبار العلماء والأدباء في بنغلاديش ودُفن في مقبرة حاجي باري قرب مسجد مالي باغ. وخلف زوجته وثلاثة أبناء وبناتاً.¹

أدبه: كان الشيخ ولايةت مولعاً بالأدب منذ صغره فكان يقرض الأبيات الفارسية فطبع بعض قصائده في الصحف والمجلات، ومن أشهر قصائده التي كتبها في صغره: نعل حسين والقصيدة التبريكية بالفارسية. وقد حثه أستاذه شمس العلماء أبو نصر وحيد على قرض الشعر العربي فامتثالاً لأمره بدأ يكتب الشعر العربي وكتب قصيدة رائعة في رثاء أستاذه الشيخ محمد المنغول كوتي كما كتب قصيدة في رثاء النواب السيد سليم الله في اللغة العربية وسماها "الرثاء". ونالت هذه القصيدة قبولاً واسعاً في الأوساط العلمية. أضف إلى ذلك الرثاء الذي كتبه بعد أن توفي العالم الشهير الكاتب مولانا الحافظ عبد الأول الجونفوري واشتمل هذا الرثاء على خمسين بيتاً بعنوان "بذل ذخائر الشؤون عند بلوغ نعي الفاضل الأجل الأجل الأكل الشيخ العلامة الحافظ عبد الأول أكرم مثواه وطاب ثراه". يسعدني أن أقدم إليكم بعض أبيات هذه القصيدة:

خليليّ قولاً الحق ما لي لا أرى رفيقي أهم غابوا وحق أبواب
أقاموا قليلاً ثم شدّوا رحالهم إذا بينهم للبين صاح غراب
مضى ركب إخوان الصفاء سبيلهم بهم ساروا في وادي المنون ركب
فوا أسفى! من حلّ عالم برزخ حرام على ذاك الغريب إياب
صداقتها ممزوجة بعداوة وفي كل صدق للكذب كذاب
لقد سكرت أبصارنا بخضابها ولا يتأتى بالخضاب شباب
وتم طبع هذه القصيدة الغراء من مطبع أليكوندية، داكا. وقد وصلت هذه القصيدة

¹ الموسوعة الإسلامية باللغة البنغالية، المصدر السابق، 542/16

إلى العلامة الشيخ مولانا السيد سليمان الندوي فأثنى عليها برسالة رائعة وهنّاه على هذا العمل الجليل ونقدّم هنا تلك الرسالة:

حضرة المولى المحترم أدام الله سعدك!

تحية وسلاماً بعدُ، فقد شرفني كتابك الكريم وقصيدتك الغراء التي أبدت فيها ما دهمك من الحزن والكمد بموت فقيد العلم والملة المولى عبد الأول الجونفوري برّ الله مضجعه وسقاه شآبيب رحمته.

إنّ الشعر العربي قد كسدت في ديارنا سوقها وانخفقت أعلامها، وذهبت شوكتها، فلا تجد في مدارسنا ومعاهد علمنا من يحسن هذا الفن، وينسجه على منوال العرب، إلا ما شاء الله ممن شملتهم الرحمة الربانية والسعادة الإلهية فلا يميزون التعزية من التهنية ولا البحور العربية من البحور العجمية، ولا يفرّقون بين المدح والثناء، ولا بين النسب والحماصة، فقفا للدهر الخثون وأفاله.

وعلى ذلك لما وافقتني قصيدتك الغراء التي نعت بها وبحت بما ألم بك، أخذتني بشاشة ودخلي فرح وشملي حبور، بعلي أنّ في بلادنا أدباء هم حماة لذار الشعر، ومدافعون عن حمى العلم ومكافئون عن فيالق الأدب، قوio الشركة في الفضل وأصحاب الغيرة على العلم، حيّاهم الله ويّاهم، وأكثر الله في المستقبل من الزمان أمثالهم.

أما ما وصفت به المولى المغفور له من الشيم والسجايا الجميلة والخصال الحميدة والرسوخ في العلم، والتبقر في العرفان، وسعة الاطلاع على أدب، فقد صدقت فيه كلمتك وأنصفت في حكمك، ورزيتنا كل الرزية أنّ الشيوخ يذهبون والشبان لا يخلفون، ولعل الله يحدث بعد ذلك أمراً.

الداعي لكم

السيد سليمان الندوي

1340/1/1هـ

كما كتب شمس العلماء قصيدة أخرى في رثاء أبيه السيد مصباح الدين وتشتمل تلك القصيدة على أكثر من مئة بيت. ولم يقتصر شعره على الرثاء فقط. وقد حفظ الشيخ قدراً كبيراً من الشعر العربي والفارسي والأردني كما أنه كان يكتب القصائد في المناسبات المختلفة بهذه اللغات الثلاث وقد طبع شعره الجيد الرائع في مدح النبي صلى الله عليه وسلم باسم "بطاقة" من مطبع تاج برنتك وركس من داكا وله قصائد كثيرة غير هذه القصائد ولو جمعت في ديوان لأصبح ديواناً كاملاً.¹

البطاقة

البطاقة الأولى هي مجموعة سبعين بيتاً في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وطبعت عام أربعة وسبعين وثلاث مئة وألف للهجرة (1374هـ/1954م) من داكا، بنغلاديش. وقد كتبها شمس العلماء لطلب المغفرة لخطاياهم ومعاصيهم ونيل الشفاعة يوم القيامة بوسيلتها وسمّاها "البطاقة" فيقول الشيخ: "أما بعد فيقول العبد المذنب ولأيت حسين إنّي قلت هذه الأبيات سنة اثنتين وسبعين بعد ثلاث مئة وألف من الهجرة. وسميتها "البطاقة" راجياً أن يتقبلها الله مني بمنة ورحمة. ويجعلها في سجلات ذنوبي، فتخرج لي حين أدعى لأحضر وزني، وثقل بطاقتي هذه إن شاء الله.

واستدلّ بحديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً كل سجل مثل مد² البصر، ثم يقول: أتتكر من هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب فيقول: أفلك عذر أو حسنة؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة، وإنه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها أشهد أن

¹ عبد الستار، المولوي عبد الستار، تاريخ مدرسة عالية. ط. داكا: المدرسة العالية للطباعة، 1959م،

175-174/1

² منتهى ما يراه النظر على البعد

لا إله إلا الله، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، فيقول: يا رب، ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقال: إنك لا تعلم. قال: فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة، ولا يثقل مع اسم الله تعالى شيء.¹ وقال الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم "أنا عند ظن عبدي بي" ² ربنا! إنّ عبدك المذنب موقن بأنك أنت الكريم وإنك جعلت رسولنا كريماً. فهل أهلك أنا وأنا بين هذين الكريمين؟ كلا، لا كلا لا. اللهم! إنك تجيب من دعائك، ولا يخيب من رجائك، فهذا رجائي يا مولاي!³

وبدأ شمس العلماء هذه القصيدة على طريقة شعراء العصر الجاهلي حيث بدأوا بالغزل وذكر الحبيبة والوقوف على ديارها والبكاء عليها ثم بين الحزن وألم الفراق من العشقة ثم أضاف قائلاً بأنه توصل في حبها إلى أقصى درجة حتى لا تفيد نصيحة الناصحين ولا يبالي لومة اللائم حيث يقول:

أبرق لاح من أفق مغيم؟ فبثّ النور في الجوّ البهيم
أم ابتسمت سعاد وراء خدر عن الأسنان كالدرّ النظيم؟
ديار سعاد خاوية ولكن يفوح من الحمى أرج الشميم
عشيرتها ثوت بديار بكر فسارت خلف ركب بني تميم
وودّعني سعاد بدمع عين ودمعي من دم الكبد الكليم
ففتني صيحة كانت ومنها أنين كان بالصوت الرخيم
نأت عني وتعهديني بطيف يصاحبني مصاحبة النديم

¹ شعب الإيمان للبيهقي (282)

² صحيح البخاري (6856)

³ البيربهومي، ولأيت حسين، البطاقة الأخرى. ط. داكا: برنتك وركس، 1954م، ص 13-16

وما أدري الطعينة أين راحت ولم أسقط على رجل عليم
أوجهها إلى العقبات غور؟ نفاضت كهف أصحاب الرقيم
تخير من رآها إذ رآها تجرّ الردف بالكشع الهضم
بعين كالمها مادت رجالاً أولى بأس أشداء الشكيم
أخلائى! دعوا عدلي وخلوا سبيلي لي ومرّوا كالخليم
لقد سكن الهوى في طي قلبي فعدلكم من الرأي العقيم
غرامي لا يفارقني وإني ألفت الغي مذ سن الغنيم
فلست بلوم لوأم أبالي ولا أخشى مشاة النيم
أنفس! إليك عما أنت فيه ولا ترخي عنانك كي تهيمي
لقد أخطأت في تسديد رأي إذ اخترت السفاهة كاللئيم
أما تدرين عاقبة التصابي؟ ليردي الرتع في المرعى الوخيم
حذار حذار من زيع مبير تعالى واستجيري بالحریم
حريم عاصم من كل شر بساحته أقيمي واستقيمي
وبعد ذكر هذه الأشياء تناول فضائل الإسلام بأنه هو الدين القويم وإنما الدين عند
الله الإسلام وليس هناك دين من الأديان ولا ديانة من الديانات هي أفضل من
دين الإسلام الخفيف وهو دين علم الناس كل شيء يتعلق بحياتهم الدنيوية والدنيوية
وفرق الصحيح من السقيم ولذلك نشر الإسلام في أقرب وقت ممكن في مشارق
الأرض ومغاربها. ثم بين أن الله غمدنا بكثير من نعمه التي لا يمكن إحصائها وأشار
إلى قول الله تعالى "قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ
كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِثًّا بِمِثْلِهِ مَدَدًا" (١). ثم بين أن نعم الله غزيرة علينا ولكن أكبر

¹ سورة الكهف: 109

نعمة من نعمه هي إرسال النبي الكريم محمد العربي صَلَّى الله عليه وسلّم وإنه لم يرسل نبياً وحده بل أيّده بالقرآن الكريم كما قال الله: "تَزَلْ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ" 1.

هو الإسلام لم تر قط عين
وإن أحدُ أبي من أجل ريب
تري الإسلام علمنا أصولاً
به انتشر الهدى شرقاً وغرباً
به عرف الورى توحيد ذات
فليس كمثل تلك الذات شيء
نعيم الله لا يحصيه عدّ
وأكبر فضله داخ دعانا
كهذا الدين من دين قويم
فها أنا قت أحلف في الحطيم
تميز بها الصحيح من السقيم
كنشر الطيب من مرّ النسيم
تعالت عن شريك أو سهم
وأين الحادثون من القديم؟
نعيم الله لا يحصيه عدّ
وأكبر فضله داخ دعانا
إلى الإسلام بالذكر الحكيم 2

وبعد ذكر الإسلام والقرآن الكريم أشار شمس العلماء إلى المتاعب والمشاكل التي تحملها النبي الأكرم في نشر الإسلام ورفع عليه في كافة العالم كما أنه رُمي بالأجبار في الطائف ولكنه رضي بهذه الآلام ولم يشك إلى أحد بل شكى إلى الله بأن هذه المصائب لقلة حيلته كما في هذا الدعاء "اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يجهمني؟ أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك، أو يحل علي سخطك لك

1 سورة آل عمران: 3

2 البطاقة الأخرى، المصدر السابق، ص 1- 5

الْعَبِيَّ حَتَّى تَرْضَى، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ".¹

أنه في الدعاية عاتقات فقابلهن بالعزم الصميم
ثم بين سخاءه وجوده وكرمه وأشار إلى الحديث الذي رواه البخاري في باب "حسن
الخلق والسخاء وما يكره من البخل" عن ابن عباس: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَجُودَ النَّاسِ وَأَجُودَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ لَمَّا بَلَغَهُ مَبْعُثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَخِيهِ ارْكَبْ إِلَى هَذَا الْوَادِي فَاسْمَعْ مِنْ قَوْلِهِ فَرَجَعَ فَقَالَ رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ
بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ".²

وأنفق كل ما ملكت يده من الأفياء أو خمس الغنيم
ويرى في ماله للناس حقاً كَرَبَّ الدِّينِ فِي مَالِ الْغَرِيمِ
ثم بين أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يشكر لكل نعمة وكثيراً ما لا يجد للأكل
شيئاً ويقضي هو وأهله أياماً عديدة على الجوع وكان هو يلبس ثوباً مترقعا كما جاء في
حديث عن عروة بن الزبير قال: كانت عائشة تقسم سبعين ألفاً وهي ترفع درعها.
وعن عائشة قالت: كنا نلبث شهراً ما نستوقد بنار، ما هو إلا التمر والماء. عن عائشة
قالت: ما شبع آل محمد من طعام برّ فوق ثلاث"³ وفي رواية عن عائشة [أنها] قَالَتْ:
قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَدْتَ الْحَقَّ بِي فَلْيَكْفِكَ مِنَ الدُّنْيَا كَرَادِ
الرَّاكِبِ وَإِيَّاكَ وَمَجَالَسَةَ الْأَغْنِيَاءِ وَلَا تَسْتَخْلِقِي ثَوْباً حَتَّى تُرَقِّعِيهِ".⁴

ثم ذكر أن وسادة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانت من آدم وحشوها ليف وكثيراً ما
يكون جوعاً كما جاء في حديث طويل "فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

¹ سيرة ابن هشام، 420/1

² صحيح البخاري باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل

³ مصنف ابن أبي شيبة، 192/8

⁴ سنن الترمذي، 421/6

فَإِذَا هُوَ مُضْطَّجِعٌ عَلَى رِمَالٍ حَصِيرٍ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِرَاشٌ قَدْ أَثَرَ الرِّمَالُ بِجَنِّهِ مُتَكِّئًا عَلَى وَسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ حَشَوَهَا لَيْفٌ¹.

عليه عبادة فيها رقاع وفي الأحشاء جوع ذو ضريم
ثم يذكر قيام ليله وأداء الصلاة الطويلة حتى كانت تتورم رجلاه وبه أشار شمس
العلماء إلى قول الله تعالى: "يَتَأْتِيهَا الْمُرْمَلُ" ^① فَمِ الْبَيْلُ إِلَّا قَلِيلًا ^② تَصَفَّهُ أَوْ أَنْقَضَ
مِنْهُ قَلِيلًا ^③ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ^④. وعن الأعمش عن بعض أصحابه
قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي حتى تورمت قدماه، فقالوا: يا رسول الله
تفعل هذا وقد تتورم قدماك والله تعالى قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر،
قال: أفلا أكون عبداً شكوراً². وحديث عبد الله بن مسعود قال: كان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يصلي من الليل حتى تورم قدماه قيل: يا رسول الله، أليس
قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك، وما تأخر؟ قال: " أفلا أكون عبداً شكوراً"³.

ورتما قياما يعاني شدة انخطب الجسم
ثم بين أحوال القيامة الفجيعة وكيفية الناس جميعاً فشفاعة النبي محمد صلى الله عليه
وسلم للمذنبين والأتمين وأشار به إلى حديث أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي وَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ
شَاءَ اللَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا⁴.

رسول شافع للخلق طرا بإذن الله ذي الفضل العميم
شفاعته التي كبرت وعمت تخص لكل فساقٍ ملهم

¹ صحيح البخاري، 192/16

² مصنف عبد الرزاق، 50/3

³ المعجم الصغير للطبراني، 358/1

⁴ سنن الترمذي، 31/12

نسير إليه يومئذ إذا ما بهم الناس كالجند الهزيم
ثم يعترف بذنوبه ويخاف من الله خاصة في يوم القيامة ومع هذا الخوف هو متفائل
بأنه سوف ينال شفاعته النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم فيطلب منه الشفاعة: "يَوْمَ
يَقْرَأُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝ وَأُمِّهِ ۝ وَأَبِيهِ ۝ وَصَلْبَتِهِ ۝ وَبَنِيهِ ۝"¹.

وأدركني وخذ بيدي فإني فتنت بكيد شيطان رجيم
رجائي أن تفقدي شفيعا إذا أحيى من العظم الرميم
ثم يقول ألقاك يا رسول الله يوم القيامة وأنا مذنب وعاصٍ.

لقد سودت بالعصيان وجهي فكيف لقاك بالوجه الديم
ثم يصلي على النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم عملاً على الآية "إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ
يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا" ۝² ويطلب منه
لقبول السلام والصلاة عليه.

عليك صلاة ربك كل حين وتسليم من العبد الأثيم
وله البطاقة الثانية باسم "البطاقة الأخرى" التي كتبها في السابع والعشرين من شهر
ربيع الأول سنة 1380 هـ، فيقول شمس العلماء في خاتمة البطاقة بأنه كتب هذه
البطاقة لتكون وسيلة له للمغفرة في يوم الحساب وشفاعة له يوم القيامة كما كتبها
لتكون البطاقة الأولى متوائمة بالبطاقة الأخرى لنيل فضيلة حديث إنفاق زوجين من
أي شيء فيقول:

"أما بعد فيقول العبد المذنب ولاية حسين إني كنت قلت أحياناً سنة 1372 هـ
وسميتها "البطاقة" مراعيًا معنى حديث البطاقة المروي في مشكوة المصابيح في الفصل

¹ سورة عبس: 34-36

² سورة الأحزاب: 56

الثاني من باب الحساب والقصاص والميزان- ثم ذكرت قول الصادق المصدوق رسولنا صلى الله عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه وسلم "من أنفق زوجين من شيء من الأشياء دُعي من أبواب الجنة ولجنة أبواب" فأحببت أن أنسج على ذلك المنوال أبياتاً أخرى وأسميها "البطاقة الأخرى"- فيكون مني الزوجان المشفوعان في مدح صاحب الشفاعة الكبرى".¹

ويقول شمس العلماء بأنه يأمل من الله أي يغفره الله بوسيلة هاتين البطاقتين رغم ذنوبه الكثيرة حيث يقول: "أنا لا أزال أرجو أن يتفقدني رسولنا الكريم يوم أبعث حياً، يوم لا تغني نفس عن نفس شيئاً، ومن يكن له رسول الله كفيلاً فسوف يُخلى له الله بفضلِهِ سبيلاً، هذا أُملي، وإن قلّ عملي، وكثر زلي".² وأضاف الشيخ قائلاً بأنه يُحسن الظن بالله للبخسة واستدل على هذا بحديث رواه البخاري في صحيحه في باب "قول الله تعالى يريدون أن يبدلوا كلام الله": "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَالَ اللَّهُ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي" حيث يقول "اللهم إنك أنت العفو تحب العفو فأعف عني، اللهم إنك عند ظنّ عبدك بك فوقفتني لأن أحسن بك ظني. آمين".³

والجدير بالذكر أنّ شمس العلماء أجاز برواية بطاقته الأخرى للشيخ أبي محفوظ الكريم معصومي كما قال في خاتمة البطاقة: "حامداً ومصلّياً ومسلماً! سألني أخي في الله ذو اليد الطولى في المعارف ولا سيما في العلوم الإسلامية عزيزي أبو محفوظ الكريم المعصومي- سلّمه الله تعالى- أن أجيز له برواية بطاقتي الأخرى- فأجزت له وأرجو أن لا ينساني في أدعيته الصالحة".⁴ وهذه هي البطاقة الأخرى التي تم إدخالها في المقررات الدراسية للسنة الأولى للماجستير في الدراسات الإسلامية في بعض من الجامعات في

¹ البطاقة الأخرى، المصدر السابق، ص 27

² المصدر نفسه، ص 28

³ المصدر نفسه

⁴ المصدر نفسه

بنغلاديش.¹ ولم أقم بتحليلها لحصر هذه المقالة المتواضعة في 15 صفحة فقط.

وله غير هاتين البطاقتين ثلاثة كتب أخرى وهي "كتاب الإرشاد إلى تربية الأولاد" و"ريحانة الأدب" و"معدة الأدب" وهذه الكتب الثلاثة من المقررات الدراسية في بعض من المدارس الحكومية وغير الحكومية في بنغلاديش. أضف إلى ذلك أنه كان عضواً من أعضاء هيئة الإداريين لترجمة القرآن الكريم باللغة البنغالية والتي تم نشرها من "المؤسسة الإسلامية بنغلاديش" (Islamic Foundation of Bangladesh) كما كان رئيس هيئة المترجمين لترجمة صحيح البخاري والتي تم طبعها من بنغلا أكاديمي بنغلاديش.²

إِنَّ مِنْ أَكْثَرِ أَسْمَاءِ أَبْوَابِ الْوَلُوحِ إِلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى: اتِّبَاعَ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي يَعْبَرُ تَعْبِيرًا صَادِقًا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَرْءِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهٖ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقُولَ لِأَوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مَحَبَّةَ اللَّهِ أَنْ يَلْتَزِمُوا بِطَاعَةِ وَاتِّبَاعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَحْوَالِهِ، فَقَالَ: "قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ"³ اللَّهُمَّ أَحْبِبْنَا عَلَى سُنَّتِهِ، وَأَمِتْنَا عَلَى مِلَّتِهِ، وَاسْقِنَا مِنْ حَوْضِهِ، وَاحْشَرْنَا تَحْتَ لَوَائِهِ وَارْزُقْنَا مِنْ أَهْلِ شِفَاعَتِهِ. آمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ!

¹ الموسوعة الإسلامية باللغة البنغالية، المصدر السابق، 542/16

² المصدر نفسه

³ سورة آل عمران: 31

الملاحظة: مجموعات الحديث كلها مأخوذة من المكتبة الشاملة. د. أبو الكلام.